

النص الأدبي و الوصف الظاهراتي

الأستاذة فوزية دندوقة

كلية الآداب و العلوم الانسانية

جامعة محمد خيضر - بسكرة (الجزائر)

Résumé :الملخص:

Cet article a pour objectif de mettre en évidence, les points essentiels qui doivent simplifier et faciliter la compréhension de phénoménologie comme une méthode scientifique et philosophique puis littéraire au fur et à mesure cette dernière constituée un moyen pour l'analyse et pour le critique.

La phénoménologie aide le lecteur de découvrir la conscience de l'auteur, en effet sa relation avec les textes est très vigoureuse, par ce qu'elle est importante pour l'analyse et l'interprétation des textes.

معنى هذا المقال إلى رصد أهم الجوانب التي بإمكانها أن توضح للقارئ المنهج لظاهراتي كمنهج علمي و فلسفي ثم نبي يستفيد منه ناقد النص و محله، لما يستفيد منه قارئه.

فالناقد الظاهراتي يستظهر من نية لغوية ما نصا يتشكل من انتقائه، ما أنه يستطيع أن يتعرف على وعي مؤلف، وهذا يعني أن وعي المؤلف، ذي تتم استعادته، يكون محددا بقوة ريبية تماما (أي الناقد). و من هنا حدد علاقة الظاهراتية بالنصوص أدبية في كون الأولى أداة فعالة في ملية قراءة النصوص، و العودة بها إلى الأصل، وهذا ما يجعلنا نجزم أن ظاهراتية باتت أداة فعالة و ضرورية ناقد/المؤول في القراءة و التأويل.

تمهيد

لقد كثرت مناهج دراسة النص الأدبي و تحليله ، حتى أننا نتصورها في صراع ، إذ يحاول كل منهج منها فرض قدرته على وصف العمل ، واستقصاء معانيه ، لأن المعنى غاية كل قارئ ، فإلى ما يعود كل ذلك يا ترى، أ لأن النص يفرض على المتلقي نوعا معينا من القراءة ؟ أم أن تعدد القراء ، واختلاف معارفهم وثقافتهم يجعل كلا منهم يتجه في قراءته وجهة مغايرة للذي سبقه ؟ أم أن تعدد المناهج النقدية التي يتسلح بها الناقد في قراءة الأدب وتحليله هي التي تفرض عليه قراءة معينة... ؟

لا شك في أن لبعض النصوص قدرة على توجيه القارئ إلى معنى معين دون غيره من المعاني ، أو توجيهه إلى فكرة ما ، فتكون بؤرة اهتمامه على حساب كل الأفكار الأخرى، و تبدو و كأنها صانع النص لوحده ، و هنا نستطيع أن نقول إن النص يحمل في كثير من الأحيان دلالات من شأنها أن تسيطر على ذهنية القارئ ، فلا يملك أمامها إلا أن يستجيب لها ، و يبحث عن كل ما يغذيها من المعاني الأخرى فتتضح أكثر ، أي أن للنص الإبداعي سلطة يمارسها على القارئ ، كما أن لهذا الأخير سلطة أخرى تمنحه الحق في التصرف في معاني النصوص إلى حد ما ، و هذا ما يمنح البنية اللغوية الواحدة قراءات متعددة ، و ذلك بالنظر إلى الخصوصيات النفسية والاجتماعية والمعرفية التي تميز قارئنا عن آخر ، ولذلك تتباين مستويات القراءة ، و تختلف حسب القدرة المعرفية لصاحبه، وحسب ظروفه النفسية و الاجتماعية ، مما ينتج لنا نصوصا جديدة ، مصدرها النص الأول ، و هذا ما جعل بعض الدارسين يقول إن هناك عددا من القراءات يساوي عدد القراء⁽¹⁾

و لأن النص منذ القديم هو مركز الاهتمام، و هو بؤرة الحلقة لتواصلية و لبها، امتك سلطة بالغة التأثير على متلقيه، حتى وجد من النقاد من يقول إنه الموجه الفعلي و المسير الأول و الأخير للقارئ في تحديد معنى، وهنا تتبدى أهمية الوصف الظاهراتي في قراءة النصوص و تحليلها.

المنهج الظاهراتي (الفينومينولوجيا):

الظاهراتية أو الفينومينولوجيا هي علم الظواهر، استعملت في بدايتها في مجال علم النفس لتدل على الظواهر النفسية المختلفة كالرغبة والإحساس و الإدراك...و لتدل أيضا على مظاهر الوعي في محتواه النفسي، و القائمة على ملاحظة و وصف الظاهرة كما هي معطاة، قصد تحليلها، و تحديد خصائصها، و فهمها على وجه الخصوص⁽²⁾ و تختلف غاية الظاهراتية عن التجريد تمام الاختلاف؛ فهي العودة إلى الملموس، إلى الأرض الصلبة، كما أقر ذلك شعارها المشهور " العودة إلى الأشياء في ذاتها⁽³⁾ .

و قد ورد في الموسوعة الفلسفية أن الظاهراتية " نظرية في المعرفة تقوم على أساس مسلمة بأن الأحاسيس وحدها هي الموضوع المباشر للمعرفة. و تقضي الظواهرية المتطرفة إلى مثالية مطلقة، فالعالم (مجل من الأفكار) أو (مركبات الأحاسيس)... إن الظواهرية المعتدلة - التي تعرف بوجود الأشياء كما تتبدى في الأحاسيس - فإنها تقضي إما إلى مادية غير متماسكة تعتبر الموضوعات أشياء مادية، أو إلى اللاأدرية الكانطية إذا كانت تنظر إلى الموضوعات على أنها (أشياء في ذاتها) غير قابلة لأن تعرف... و تتخذ الظواهرية في الوضعية المعاصرة شكلا

لغويا، حيث تترد أطروحتها الرئيسية إلى القول بإمكانية التعبير عن الخبرة في لغة شيئية أو ظواهرية⁽⁴⁾.

تعني الظاهراتية إذا في إطارها الفلسفي و الأنطولوجي تحديد بنية الظواهر، و شروطها العامة، بمعنى مشكل الظهور أو الانبثاق الذي يتصل لأول وهلة اتصالا مباشرا بالوعي، و هكذا يكون أول إلتقاء للوعي الذي أثارته ظاهرة معينة هو صلب ما تحاول الظاهراتية معالجته؛ إنها تعنى بأول وميض يثير انتباه البصر إليه، لكن هذه الإثارة أو الانتباه لا يبقى في محيط الانطباعات و الإنفعالات السيكولوجية، بل ترتقي في مضمونها الفلسفي-الأنطولوجي إلى فضاء الماهيات قصد رصد ماهية الظاهرة التي تتجلى للوعي⁽⁵⁾.

لقد جاء المنهج الظاهراتي كوسيلة لمعالجة الأزمة التي تستلزم العودة إلى علم شامل يعمل على حل المشكلات الإنسانية و الفلسفية، فعندما وضع هوسيرل أفكاره الهامة التي تخص الإنسانية، و حدد الأسس التي تقوم عليها⁽⁶⁾ استطاع أن يضع المنهج الظاهراتي الذي يشكل " النقلة الكوبرنيكية " في الفلسفة ، لأنها قاربت مشكلة المعرفة والكيونة بطريقة جديدة . واعتقد هوسيرل ، مثل الكثير من الفلاسفة الذين سبقوه ، أن الفلسفة تبدأ من تفحص المرء الدقيق والحذر لعملياته العقلية . ويهدف هذا البحث القبلي إلى التعرف على العناصر المنطقية الموضوعية في الفكر عبر دراسة فعل الوعي وبنيته⁽⁷⁾.

الاتجاهات الظاهر اتية⁽⁸⁾ :

1-الظاهراتية النقدية(كانط): تسعى إلى تبيان الشروط الممكنة للموضوعية توطرها بنية الذات و التي تحدد بالمقابل حدود المعرفة التي تجد نفسها في مواجهة فكر المطلق.

2-ظاهراتية المظاهر: يحددها مراتب ظهور الكائن عند هيغل و مساره الأنطولوجي نحو المعرفة المطلقة.

3-ظاهراتية التأسيس: يطرح هذا النوع من الفينومينولوجيا هوسيرل، وفيه يبحث عن قاعدة أو دعامة تتبثق من خلالها، أو تتأسس بموجبها، أو ترى الوجود على إثرها كل ظاهرة معينة.

لقد واصل هوسرل فحص أنماط الوعي ووظائفه، و رأى أن أكثر ما يهم النظرية الأدبية هي الوظيفة التي يتمكن فعل الوعي ، من خلالها ، من " إكمال " مواضيع إدراكه الحسي عبر إدراك منظوراتها كلها التي لا تكون " مرئية " مطلقا ، من وجهة نظر أو " جانب " معين . ونظرا لأن هوسرل اختار أن يُعرّف القصديّة، والفهم بوصفهما حدثين غير زمنيّين ، فقد تمكن من تحويل الاتصال مع بقية البشر إلى مجموعة من الشروط المنطقية التي تتعلق بالمعنى والتعبير الخالية من أي احتمال ، وبذا يعد عرضه للمعنى منطقيا⁽⁹⁾ .

و للإشارة فقط فإن نظرية القصديّة الهوسيرلية " هي الهيكل الأساسي للمنهج الظواهري و هي تعني ذلك التوجه الذهني الذي يستهدف به الشعور الإنساني موضوعاته بالبحث، و هذا إن دل على شيء فإنما

يدل على أن القصديّة هي تلك الرابطة القويّة التي تجمع بين الشعور وموضوعاته⁽¹⁰⁾.

الظاهراتية و النص الأدبي:

ترتبط الفينومينولوجيا بالتأويل عضويًا و وظيفيًا، مثلما يرتبط الأنثربولوجي بالأنطولوجي و المنطقي بالشاعري⁽¹¹⁾، و هذا الارتباط الوثيق بين المنهجين يؤكد أهمية الوصف الظاهراتي في تحليل النص الأدبي، نظرًا لما يوفره من عودة إلى الأصل؛ إلى ماهيته و جوهره، فالظاهراتية تجعل عملية الوعي حاضرة، وهذا يعني جعلها في حالة توتر إلى أقصى الحدود. وهي ترفض أي وصف تجريبي للظواهر، لأن مثل هذا الوصف هو عبودية للموضوع، عن طريق فرضه قانونًا يبقى الذات في وضع استسلامي، فمهمة الظاهراتية هي قدرتنا على استعادة الاندهاش البريء الذي نشعر به حين تفاجئنا الانطباعات الأولى عند رؤيتنا إلى شيء ما يشعّرنا بالحنين، كعثورنا على عش طائر مثلًا⁽¹²⁾.

وإذا كان الوصف الظاهراتي وصفًا لمعنى شيء ما، يكون التأويل الظاهراتي فعلًا لإنتاج المعنى أو لتأسيسه، وينتمي إليه أحد جوانب المعنى الذي يسمى (المرجع) أي التوجه القصدي نحو عالم معين، والتوجه الانعكاسي نحو ذات معينة، لكن فعل التأويل الظاهراتي لا يتجه إلى المعنى أو المرجع، ولا يرتد منهما، فهو فعالية الفهم التي توفر المعنى، غير أن المعنى نفسه ليس بؤرة، ولا هوية، ولا وحدة مفردة؛ إنه هنا ممارسة وفعالية وتفصيل لحقل ما. أما التأويل فليس تقريرًا، بل حوار تغذية مجموعة من التساؤلات، فيسأل القارئ النص و هو بين يديه في

الوقت الذي يسمح فيه للنص أن يرد عليه بسؤال أيضاً، وهو ليس فرض الذات، بل مجال التخلي عن كثير من الذات⁽¹³⁾.

وتعترف الظاهراتية بأفق المفسر (القارئ) وتساؤله، لأن هذا الأفق جزء من دائرة الحوار التأويلي، (والتأويل يظهر الاعتبار التي يقوم الحدث بمقتضاها، أو الفكرة أو التجربة أو القصيدة بتمخيض معنى، وقول كلام، وكشف حدود. فإنجاز التأويل هو ملاعبة فضاء لا يخص المؤول والمؤول، وإنما فضاء يعري ما يجب أن يقال عما يؤول). بمعنى أن الفكرة عندما تؤول تكشف عن عالم جديد تخفيه الفكرة الأولى (الأصل)، وهذا العالم الذي يفصل نفسه عن الشيء ويهب الشيء استقلاله، يفتح (فضاء الاختلاف) نفسه، ذلك الفضاء الذي يحدث في التأويل بوصفه عملية ملائمة⁽¹⁴⁾.

لقد حدد المنشغلون بهذه الفلسفة هدفها و مسعاها، فقالوا إنها تسعى إلى إقامة علم كلي، و قبلي، تتطوي تحته كل العلوم الأخرى التي تعتبر بالنسبة إليه جزئية، أو فرعية⁽¹⁵⁾، و هي بهذا المفهوم تسعى إلى إزالة سمة الاستقلالية عن باقي العلوم و المعارف، فتكون لها جميعاً الزافد الأول والأساس، و ذلك لأن الظواهريين ينشغلون بدراسة الظواهر، كل الظواهر دراسة وصفية خالصة، و هم في دراستهم هذه لا يركزون جهدهم على ظاهرة أدبية، دون علمية، أو تاريخية دون فلسفية... لأن لكل ظاهرة في هذا الوجود تأثيرها الخاص.

ويتجلى اهتمام "هيدجر" بالفن و الشعر في المرحلة التي تحول فيها من دراسة الوجود الإنساني إلى دراسة فكر الوجود، و ذلك من خلال

معالجة ظواهر الفن واللغة وتحليل النصوص، فيحاول البحث في الوجود الإنساني مباشرة، أي أن الوجود الإنساني لا يتحقق إلا بسلوك انعطاف من خلال تأويل النصوص التي تشهد على هذا الوجود، فيحول التأويلية من تحليل النصوص إلى تحليل الوجود، حيث تحل أنطولوجيا الفهم محل أبستمولوجيا التأويل. فظاهراتية "هيدجر" تحاول أن تعطي وصفاً لبنى الآنية التي ترتبط بالتاريخي، وليس التاريخي هو المراد في العالم الخارجي كما هي في ذاتها، بل هي عوالم الآنية وطرائق الوجود في العالم. وقد تمارس أنطولوجيا "هيدجر" الفهم، ثم التأويل بالتوازي حسب تعبير "جادامير" مع بحثها عن حقائق الأشياء⁽¹⁶⁾.

إن النص الأدبي - بل وأي عمل فني - كأني ظاهرة من ظواهر العالم الخارجي يمثل كيانا موضوعيا يقوم خارجنا ولا يكون من خلق تصوراتنا عنه، وهذا ما يجعل بعض الباحثين يقول إن النموذج التقليدي لعملية الاتصال التي تدور في حلقة رسم مدارها كل من المؤلف و النص و القارئ والتي يبدو فيها النص كوسيط موضوعي يحمل رسائل المؤلف إلى القارئ، هو نموذج لا يعامل النص باعتباره الآخر أو "الأنت" الذي يكون طرفا في عملية الحوار، وإنما يعامله كوسيط للحوار مع المؤلف.

كان النقد الظاهراتي يهدف إلى قراءة محايدة شاملة للنص بعيدا عن المؤثرات الخارجية، وبناء عليه اختزل النص نفسه في احتواء خالص لوعي المؤلف: يدرك مظهره الأسلوبى والدلالى باعتبارهما جزأين عضويين من كل معقد جوهره الموحد هو فكر المؤلف، و بغية معرفة هذا الفكر يجب ألا نحيل على ما نعرفه حقا عن المؤلف، مكتفين بالإحالة على مظاهر وعيه

(أو وعيها) المتجلية في العمل نفسه. إضافة الى هذا نهتم بالبنيات العميقة لهذا الفكر، و هي بنيات يمكن ان توجد في الموضوعات المتواترة، ونماذج الأسلوب الأدبي؛ و بإدراكنا لهذه ندرك في الوقت نفسه الطريقة التي عاش بها لمؤلف عالمه، أي العلاقات الظاهرانية بينه - باعتباره ذاتا - و بين العالم باعتباره موضوعا.

ليس عالم العمل الأدبي واقعا موضوعيا، بل هو العالم المادي، واقع كما نظمته و خبرته ذات فردية، و لذا يركز النقد الظاهراتي بشكل طي على الطريقة التي يخبر بها المؤلف الزمان و المكان، و على العلاقة ن الآن و بين الآخرين، أو إن شئت إدراكه الأشياء المادية، و بعبارة رى، تغدو الانشغالات المنهجية للفلسفة الهوسرلية محتوى الأدب في النقد لاهراتي في غالب الأحيان⁽¹⁷⁾.

إن النقد الظاهراتي نقد يحاول تحقيق موضوعية و حياد تامين، قصد مساك بهذه البنيات المتسامية، وولوج دواخل وعي الكاتب، و سلاحه في التطهر من ميولاته الخاصة، والغوص بشكل حاسم في عالم العمل بي، و إعادة إنتاج ما وجده هناك بشكل دقيق، و غير منحاز قدر كان⁽¹⁸⁾. فاذا كان بصدد تحليل رواية فوضى الأشياء مثلا للكاتب اثري رشيد بوجدره - و هي رواية ميزتها الألفاظ العامية و المبتذلة - قلن ن من شأنه إصدار أحكام يقلل فيها من شأن الكاتب أو لغته، إن كانت اته الفصيحة خالية من الأخطاء، و إنما الذي يعنيه هو الكشف عما يحس مؤلف و هو يحياها.

فالظاهراتية ضرب من التحليل غير النقدي و غير التقويمي و على من اتخذها منهجا ألا ينظر الى النقد باعتباره بناء و تأويلا فاعلا للعمل الذي يتضمن بالضرورة اهتمامات الناقد و ميوله ، ومن ثم فهو مجرد تلق سلبي للنص و نسخ لجواهره العقلية؛ و يفترض أن العمل الأدبي يشكل كلا عضويا، و هكذا هي كل أعمال مؤلف ما. و على هذا النحو يمكن للنقد الظاهراتي أن يتحرك برباطة جأش بين النصوص الشديدة التباعد زمنيا و المختلفة الموضوعات في بحثه الحازم عن الوحدة⁽¹⁹⁾.

نعود مرة أخرى إلى التأويل و الظاهراتية، لأن علاقة النقاد ببعضهما بعضا هي ذات العلاقة بين النص الأدبي و الظاهراتية. و لئن كان التأويل يرى أن لغة النص يم واسع يخفي في أعماقه من المعاني ما لا يستطيع أحد البلوغ إليه دون قدرة على الغوص و البحث المكثف، فإن النقد الظاهراتي يرى أن لغة العمل الأدبي تفوق شيئا ما التعبير عن معانيه الداخلية، و هذه فكرة قديمة تعود إلى هوسرل الذي لم تحتل اللغة في ظاهراتيته إلا حيزا ضيقا.

يتحدث هوسرل عن مجال خصوصي داخلي خاص للتجربة، لكن لما كانت كل تجربة تتطلب لغة، و اللغة بطبيعتها اجتماعية ، فإن هذا المجال في واقع الأمر مجرد خيال، أما الادعاء أن لي تجربة خاصة تماما فلا معنى له؛ لأنه لن تكون لي تجربة إن لم تتم أولا بوساطة اللغة التي تمكنني من التعرف عليها في داخلها ، ذلك ما يمنح لتجربتي معنى ، و حسب هوسرل فإن ذلك ليس هو اللغة وإنما فعل إدراك الظواهر الخاصة باعتبارها كليات ، وهو فعل ينبغي أن يتم في استقلال عن اللغة نفسها؛ لأن المعنى

في نظره يسبق اللغة، مما يعني أنها ليست إلا نشاطا ثانويا، يسمى المعاني التي أملكها مسبقا. و هي فكرة تؤدي إلى عجز نسق هوسرل عن الإجابة عن السؤال الآتي : كيف أمكنني امتلاك المعاني دون أن تكون لدي لغة مسبقا؟ (20)

ربما طال الحديث عن علاقة النص الأدبي بالوصف الظاهراتي بشكل نظري، لهذا سنحاول التمثيل لذلك ببعض البنيات، و ستكون البداية بغير اللغوية. إن ظاهرة كانهيار برجى التجارة الأمريكيين في الحادي عشرة من سبتمبر شلت العقل العالمي بما سببته من دعر و فزع، فكان الجميع مشدودا إلى القنوات الإخبارية التي حاولت جاهدة أن تحلل الخبر من وجهاته المختلفة، كان لهذه الظاهرة تأثيرها الأول على كل فرد و على كل طبقة ، و على كل تيار... فاعتبرت في نظر الجميع دون تمييز بمثابة التعبير الصريح عن الصراع بين الإسلام و الغرب. لكن إن أردنا التمييز وجدنا أن سكان أمريكا يومها خافوا أن يكون أمن بلادهم مهدد، وخشي العالم العربي من دولة عظمى كالولايات التي لن ترضى بتصرف تراه همجيا و أحقما كذاك، مما يدفعها للثأر؛ ردة الفعل التي قد تسحق عالمنا بأسره، تعويضا لانهايار برجين مهمين في أمريكا.

القنوات الإخبارية هذه كانت تتقل الصورة كما هي لكن المحللين السياسيين كانوا يقرأون الصورة كل حسب ما رأها على الرغم من أنها واحدة، و هذا بالذات ما يشغل فكر الظواهريين، الانطباعات العديدة والمختلفة التي تتركها الصورة الواحدة في ذهن كل منا.

نتوقف مرة أخرى عند أهم الأحداث السياسية، لكننا نختار هذه المرة أحدثها، و أكثرها قربا من الذات العربية، حادثة إعدام الرئيس العراقي صدام حسين التي أحدثت هي الأخرى ضجة عارمة في أرجاء المعمورة، فكان بين الناس المعارض للحدث، و كان المؤيد.

لم يكن إعدام الرئيس أقل تأثير من حادثة (11 سبتمبر)، فقد ترك في ذهن الكثيرين بما لابس من صمود ميز الرجل، و عبارات انتقام صاحبت العملية، و روح تشفي جعلتهم يختارون يوم عيده يوما لمقتله، تساؤلات كثيرة، و خوفا لا مثيل له عن مصير البلد الجريح، ذلك كله كان مجالا ثريا للدرس في نظر الظاهراتي الذي لا يفوته أبدا تحليل الحدث عندما يترك بصمته الأولى في ذهن صاحبه، و كان من ناحية أخرى محركا قويا أثار الناس، فبادروا بالتعبير عن هذا الأثر كل بطريقة، الكاتب بقلمه، و الشاعر بلغته، و السياسي بتحليله... و إن وجدنا في الحدث السياسي الأول ما يعتبر مادة الظاهرانية، فإننا نجد أيضا في الأحداث الثانية (تبعات الحدث)؛ أدبية كانت أو سياسية ما يتخذه منهجنا -قيد الدراسة- موضوعا مهما ومثيرا للاهتمام، لأنه الأثر الناجم عن الأثر.

قد لا تزال علاقة الظاهرانية بالنص الأدبي غامضة بعض الشيء، ليس لأن الحادثتين سياسيتين، ففي زمن كهذا أصبحت العلوم أكثر اتصالا ببعضها من ذي قبل، و صار التمييز بين مبادئها و مناهجها من أصعب ما قد يعترض سبيل باحث، بل لأننا توقفنا في الحديث عنهما عند الحادثة كخبر شفاهي، أي كتواصل لساني، ينظر إليه كإجراء بين المتكلم والمخاطب؛ أو فاعلية تواصلية يتحدد شكلها بواسطة غاية اجتماعية، وتتصل بالجانب

لتركيب ، و ما يستحق أن نمثل به فعلا هو النص، كتواصل لساني مكتوب،
تصل بالجانب الخطي كما يتجلى لنا على الورق (21).

إن المنهج الظاهراتي عندما يحلل الصور الشعرية - و نحن هنا
مثل للظاهراتية في النص المدون- يمكننا من استيعاب الصور التي تبدو
ريبة عن واقعنا، والتي يفرضها الشاعر علينا، كونها صورا لتأملاته
نعرية الشاردة منبثقة من ذاتها ، حاضرة لذاتها، وحاضرة فينا كإشارة
مؤنية منزوعة عن كل الماضي الشارد الذي ربما سبب استحضارها
شكيلها في روح الشاعر بدون الولوج في جزئيات تاريخ حياته ومكوناته
أنية الأخرى. ومن أجل أن تكون مشاركتنا وتفاعلنا في صيرورة التخيل
لاق عميقة، يجب ألا يكون انبهارنا - من الصور الشعرية التي لم
كها، ولم نتخيلها سابقا - ذات طبيعة استسلامية، لذلك فإن ظاهرية
سورة تتطلب منا تكثيف ووضوح المشاركة في التحليل الخلاق (22).

يقول شاعر الثورة الجزائرية "مفدي زكريا" :

قام يختال كال المسيح وئيدا يتهادى نشوان يتلو النشيدا

فأ هيئة أحد أعظم شهداء الثورة " أحمد زبانة " ، و روحه التي كانت
ت بحب الوطن و بالإيمان. في هذا البيت يستحضر شاعرنا قصة المسيح
عليه السلام عندما تقدم ليصلب، لأن قصة أحمد زبانة - كما يراها -
تماما للأولى، و بغض النظر عن أن مفدي ما زامن قصة المسيح، إلا
سد من خلالها حادثة إعدام الشهيد ، لما تركته الأولى في نفسه من أثر

عميق جعله يتذكرها بمجرد وقوع الثانية. عندما نحلل هذا البيت بطريقة كهذه فنحن نحاول استحضار و عي الكاتب في لحظة الكتابة، و نصف الانطباع الأول الذي خامر ذهنه عندما تلقى قصة البطل الجزائري، و هذا ما ينشغل به الناقد الظاهراتي؛ إنه وصف علاقة المبدع بما أبدع، لا من حيث البيئة باختلاف جوانبها، بل من حيث أن كل ما يدونه إنما هو صورة أولى تركتها في ذهنه حادثة ما.

الهوامش:

- 1- فاضل ثامر ، من سلطة النص إلى سلطة القارئ ، مجلة الفكر العربي المعاصر ، ع48، 49، 1988 ، ص 93
 - 2- محمد شوقي الزين، تأويلات و تفكيكات، فصول في الفكر العربي المعاصر، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2002، ص48.
 - 3- تيري ايجلتون، الظاهراتية و الهرمنوطيقا و نظرية التلقي، ترجمة محمد خطابي، مجلة علامات، العدد3، 1995 (من موقع سعيد بنكراد)
 - 4- الموسوعة الفلسفية، وضع لجنة من العلماء و الأكاديميين السوفييتيين، شراف م. روزنتال، ي. يودين، ترجمة سمير كرم، دار الطليعة للطباعة النشر، بيروت، ط4، 1981، ص288
 - ٤- م ن/ص ن
 - ٥- فريدة غيو، أسس المنهج الظواهري عند آدموند هوسرل، مجلة تواصل، جامعة عنابة، العدد4، جوان، 1999، ص197
 - إيان ماكلين، القراءة و التأويل، ترجمة خالدة حامد، من الموقع الإلكتروني:
- <http://www.ofouq.com/today/modules.php?name=Newsfile=articles1>
- محمد شوقي الزين، تأويلات و تفكيكات، فصول في الفكر العربي معاصر، ص 48، 49
- إيان ماكلين، القراءة و التأويل، ترجمة خالدة حامد.

- 10- فريدة غيو، أسس المنهج الظواهري عند آدموند هوسيرل، ص 200، 201
- 11- محمد شوقي الزين، تأويلات و تفكيكات، فصول في الفكر العربي المعاصر، ص 53
- 12- فاضل سوداني، التباسات التأملات الشادرتفي ظاهرية الصورة الشعرية، من الموقع الالكتروني:
<http://www.kikah.com/indexarabic.asp?fname=kikaharabic>
- 13- جواد الزيدي، المنحى الظاهراتي في تأويلية هيدجر، جريدة الصباح، 2007 ، تصميم الموسوعة العراقية.
- 14- المرجع نفسه
- 15- فريدة غيو، أسس المنهج الظواهري عند آدموند هوسيرل، ص 199
- 16- جواد الزيدي، المنحى الظاهراتي في تأويلية هيدجر، مرجع سابق.
- 17- يري ايجلتون، الظاهراتية و الهرمنيوطيقا و نظرية التلقي، مرجع سابق.
- 18- المرجع نفسه
- 19- المرجع نفسه
- 20- المرجع نفسه
- 21- نقلا عن: بشير إبرير، النص الأدبي و تعدد القراءات، من الموقع الالكتروني : -www.nizwa.com/volume11/p66-73html-24K
- 22- فاضل سوداني، التباسات التأملات الشادرتفي ظاهرية الصورة الشعرية، مرجع سابق.